

## الفصل الثالث

### العراق اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى

#### ١. المصالح البريطانية في العراق

##### أ. موقع العراق على طرق التجارة البريطانية مع الشرق

بدأ التوسع الأوربي عقب الإستكشافات الجغرافية. وما نجم عنها خلال القرن السادس عشر من ثورة تجارية أدت الى إندفاع أصحاب رؤوس الاموال والنفوذ الى مناطق مختلفة من العالم. فأنشأوا مراكز تجارية قامت حكوماتهم بحمايتها واعتنت اكثر بسلامة الطرق المؤدية اليها.

ان زيادة حجم التجارة الانكليزية مع الهند وتردد تجارهم على الاراضي العثمانية دفع الملكة اليزابيث الاولى منذ عام ١٥٨٠م للحصول على تعهد من الحكومة العثمانية بحماية التجار الانكليز ومعاملتهم بالحسنى اثناء تواجدهم او مرورهم في أراضي الدولة العثمانية . التي كان العراق جزءا منها . وكان هذا اول امتياز حصل عليه التجار الانكليز من السلطان العثماني. ومن هنا بدأ الاهتمام بالطرق المارة عبر العراق لاسيما طريق الفرات فقام جون نيوبيري عام ١٥٨٠م برحلة استطلاعية عبر نهر الفرات. اعقبتها رحلات اخرى . منها رحلة رالف فينش ١٥٨٣م. الذي اكد لحكومة لندن اهمية بغداد لتجارة الترانزيت (المرور) وذكر إنها عقدة مواصلات مهمة بين الدولة العثمانية وبلاد فارس. وان البصرة مركز تجاري مهم للتوابل والعقاقير المستوردة من الهند . ولهذا اعطت الملكة اليزابيث الاولى عام ١٥٨٥م الاذن لشركة الليفانت (الشرق الادنى) للتجارة مع العراق. وفي عام ١٦٠٤م حصل التجار الانكليز على موافقة السلطات العثمانية بان ترفع السفن الانكليزية اعلام بلادها والمتاجرة داخل الموانئ العثمانية . واستمر الحال حتى عام ١٨٠٩م.

مما تجدر الاشارة اليه ان البريطانيين حصلوا على امتيازات داخل الاراضي العراقية تمثلت بالآتي:

١. تحديد الرسوم على البضائع الانكليزية ٣٪ فقط من ثمن البضاعة.
٢. الإذن بإنشاء وكالة تجارية في البصرة .
٣. حق محاكمة العمال العراقيين.
٤. أصبح للبريطانيين ممثل تجاري في بغداد وآخر في البصرة. يتمتعان بالحصانة والإمتيازات.

ان سبب تنامي تلك الامتيازات يعود الى الضعف الذي دب في الدولة العثمانية . فضلا عن تولي بعض الولاة الضعفاء في بغداد.

### ب.المصالح السياسية والتجارية في عهد المماليك:

في الوقت نفسه جاء عامل آخر ساهم في تعميق صلات البريطانيين بالدولة العثمانية. تمثل بوصول حملة نابليون بونابرت الى مصر عام ١٧٩٨ م والخطط الفرنسية لتوسيع وجودها في المنطقة. الامر الذي دفع البريطانيين لتوثيق علاقاتهم مع الدولة العثمانية درءاً للخطر الفرنسي القادم . وتمثل ذلك بنجاح السفير البريطاني في استانبول عام ١٨٠٢م بالحصول على امر سلطاني بالموافقة على تعيين هارفورد جونز قنصلا لبريطانيا في ولاية بغداد وما حولها. ومنحه الحصانة والامتيازات. وأعطى حق التجوال في البلاد متى شاء مع الحاشية والأتباع وتقديم المساعدة له في حله وترحاله . وكان سليمان الكبير الوالي المملوكي في بغداد ميالا لبريطانيا التي لم ينس مساعدتها له في تسلم الحكم عام ١٧٨٠م. وبهذا يمكن القول ان بريطانيا اصبحت مع بداية القرن التاسع عشر صاحبة الموقع المتميز إلا ان ذلك لم يستمر طويلا إذ توفي سليمان الكبير في عام ١٨٠٢م وإضطرب الامن من بعده فغادر جونز بغداد عام ١٨٠٧م.



سليمان الكبير الوالي المملوكي على العراق

١٧٨٠ - ١٨٠٢م



بغداد في القرن التاسع عشر

ومرة أخرى اسهمت الظروف الدولية في تعزيز العلاقات العثمانية البريطانية بعد تراجع العلاقات العثمانية الفرنسية التي وفرت فرصة سانحة لعقد معاهدة السلم في مضيق الدردنيل عام ١٨٠٩ م بين الدولة العثمانية وبريطانيا، ومنحت الحرية التامة للبريطانيين في المتاجرة داخل الدولة العثمانية وفي مرور تجارتهم عبر الأراضي التابعة لها وحمايتها. وهكذا اصبحت لبريطانيا الارجحية في الدولة العثمانية. ولما كان العراق جزءا من الدولة العثمانية فقد طبقت هذه الامتيازات فوق ترابه ومياهه.

ومما تجدر الإشارة اليه ان المقيم البريطاني (كلوديوس جيمس ريج) الذي اعقب المقيم البريطاني السابق هارفورد جونز. اخذ يتصرف وكأنه احد اكابر رجالات العراق. وأصبح بيته ملتقى الطبقة المتنفة والراقية من كبار الموظفين والوجهاء وداره مفتوحة للضيافة وحتى مكانا لدراسة الآثار العراقية القديمة. كل ذلك أثار رغبة الوالي المملوكي سليمان الصغير وكرهه له. الامر الذي دفع حكومة الهند البريطانية ان تشكو الامر الى الباب العالي فكانت هذه واحدة من اسباب عزل الوالي عام ١٨١٠م. وعندما هرب الوالي جراء غضب السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) عليه. وُجد مقتولاً اثناء محاولته الهرب واللجوء عند عشيرة المنتفق. ويبدو ان كلوديوس ريج لم يكن بعيدا عن مكيدة قتل سليمان الصغير الذي توسط لدى الحكومة العثمانية لانقاذ دفتردار (مسؤول الشؤون المالية) الوالي سليمان الصغير. الموالي للبريطانيين. وهذا كله يكشف المكانة الكبيرة

التي بلغها البريطانيون في العراق منذ بدايات القرن التاسع عشر. وحصل البريطانيون على مرسومين من الوالي :

١. منع فرار المشتغلين في الملاحة عند البريطانيين في البصرة.
٢. استرجاع الهنود المجلوبين لصالح البريطانيين عبدا الى البصرة وتسليمهم للبريطانيين.

### ج. المصالح البريطانية في عهد الوالي داود باشا:

استمرت الاوضاع غير مستقرة في العراق حتى مجيء الوالي المملوكي داود باشا الذي حكم بين (١٨١٧-١٨٣١م) وتميّز بتقريبه للعلماء ورجاحة العقل. وكان قد تدرج بالمناصب فعمل دفتر دار وكهية (نائب الوالي) . ولهذا فليس غريبا ان يتقدم العراق في عهده وتعيش البلاد حالة من الامن والطمأنينة , أما علاقة داود باشا بالبريطانيين فلم تكن على مايرام. وعلى الرغم من انه حدّ من نشاط كلوديوس ريج وفرض الرسوم على البضائع البريطانية. واحاط جنوده بالتمثيلية البريطانية وحاصروها حتى أصبح ريج سجيناً فيها , إلا ان تدخل حكومة الهند البريطانية وضغط الحكومة العثمانية على داود باشا دفعه للموافقة على وثيقة فيها جملة شروط لاسترجاع ما اخذه الوالي من البريطانيين ووقع على وثيقة جعلت للبريطانيين مكانة اكبر من أي وقت مضى .

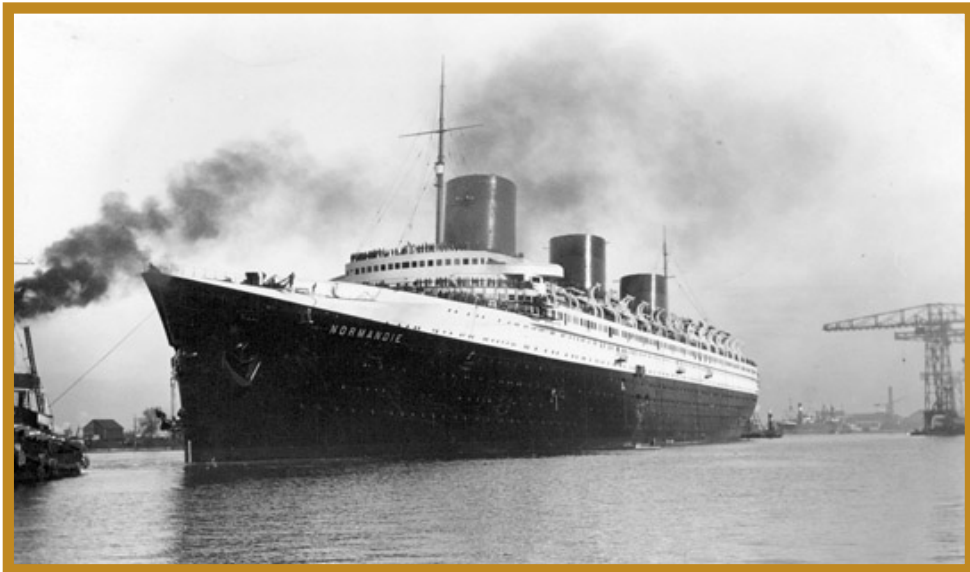
ثم جاء (الميجر تايلر ) خلفا لكلوديوس ريج. الا ان البريطانيين لم يعودوا يثقون بداود باشا لمكانته وقوته والأمر نفسه ينطبق على الحكومة العثمانية , إذ خشي السلطان محمود الثاني ان يكون داود باشا شبيها بمحمد علي في مصر وأراد فرض مركزية الحكم وهو امر يدعو للتخلص من حكم المماليك . وقد اسهمت عوامل عدة في تقويض حكم داود باشا منها:

١. عدم ثقة السلطان محمود الثاني به لقوته وخشيته ان يحذو حذو محمد علي باشا في مصر .
٢. اجتياح مرض الطاعون العراق حتى بلغت خسائر مدينة بغداد وحدها (١٢) الف شخص في كل يوم واستمر ذلك لاثني عشر يوما من أيام نيسان ١٨٣١م.
٣. فيضان نهر دجلة الجارف حتى غمرت المياه معظم ارجاء بغداد وخلال يومين فقط انهار اكثر من ثمانية آلاف منزل .
٤. قضى الطاعون على اكثرية جنوده حتى حرسه الخاص , فلم يبق لديه جيش يحارب به

القوة التي ارسلها السلطان لإنهاء حكم داود باشا .  
وهكذا انتهى حكم المماليك في بغداد عام ١٨٣١م. وأصبح الوضع الجديد في العراق  
مهيئاً أكثر من أي وقت مضى لتسلط البريطانيين لأرجحيتهم لدى الحكومة العثمانية  
والتي ظلوا يتمتعون بها الى نهاية القرن التاسع عشر .

#### د.المصالح البريطانية في نهري دجلة والفرات :

وجدت المصالح البريطانية ان الظروف مهيأة للاستفادة من استخدام نهري دجلة  
والفرات لأغراض النقل المائي منذ العقد الثالث من القرن التاسع عشر ، وهو ما فكرت  
به شركة الهند الشرقية البريطانية واعتبرته واحدا من الطرق المفضلة بين الشرق  
والغرب. إلى جانب طريق راس الرجاء الصالح. الأمر الذي دفع الشركة للتفكير بهذا  
الطريق . فضلا عن طريق آخر عبر مصر الى البحر الاحمر . لاسيما بعد البدء باستخدام  
القوة البخارية في المواصلات المائية وبسفن صغيرة اكثر من استخدامها في البحار  
والمحيطات باديء الامر . كما ان هذا الاستخدام للسفن البخارية لنقل البضائع سيؤدي  
الى تقليل تكاليف النقل ومدة السفر. ولكن مثل هذه الافكار تحتاج الى دراسات تمهيدية  
واسعة . فكلف الضابط البريطاني (فرنسيس رودن جسني) للقيام بالمسح والتحري  
بتكليف من السفير البريطاني في استانبول .



سفينة بخارية

استغرقت رحلة جسني في نهر الفرات بين حزيران ١٨٣٠م وحزيران ١٨٣١م. وحمل خرائطه وذهب الى لندن مبينا ان نهر الفرات صالح لسير السفن البخارية وقناعته ان الفرات مهم للمواصلات بين البحر المتوسط والخليج العربي ، وأكد على اهمية هذا الخط للتجارة البريطانية والوجود البريطاني في المنطقة ، إضافة لأهميته العسكرية. الامر الذي جعل بإمكان شركة الهند الشرقية البريطانية أقناع الحكومة البريطانية بدراسة المشروع.

وجراء الدعم المالي والمعنوي البريطاني توجهت عام ١٨٣٤م بعثة لدراسة مجرى نهر الفرات و انزلت باخرتين اسميهما «دجلة» و «الفرات» . واستغرق العمل ثلاث سنوات حتى وصلت إحداها الى بوشهر على الساحل الشرقي للخليج العربي ورسموا خرائط مفصلة وتعرفوا على احوال العشائر على جانبي الطريق النهري ، ودونوا معلومات في غاية الاهمية عن البلاد والسكان ماضيهم وحاضرهم ، ولكن بعد مصاعب كثيرة وغرق الباخرة (دجلة). عندها غيّر جسني رأيته وبيّن ان نهر الفرات غير صالح لسير السفن البخارية بين اعاليه ومصبه وبهذا فانه ليس بالطريق الاصلح للتجارة البريطانية مع الهند.

على الرغم من فشل بعثة جسني في الفرات الا ان (هنري بلوس لنج) أسس في بغداد عام ١٨٤٠م شركة للملاحة في نهر دجلة ، وسجلت في لندن في العام التالي باسم (الاخوان لنج المحدودة) واصبحت لها باخرتان تجاريتان (لندن) و (دجلة). ثم زادت واحدة. تعمل لحساب (شركة بيت لنج) التي تعاضم نفوذها وأهميتها في الربع الاخير من القرن التاسع عشر. وحظيت بحماية الحكومة البريطانية حتى الحرب العالمية الاولى وتاجرت بمختلف انواع البضائع وتوسّطت لبعض المؤسسات البريطانية ناهيك عن نشاطها في مجال نقل البريد ونشاطها المصرفي ولا يخفى انها اقامت علاقات مع العشائر العراقية القاطنة على ضفاف دجلة لضمان سير بواخرها.

كما قام (فلكس جونز) خلال المدة (١٨٤٧-١٨٥٣م) برحلة شملت بغداد وضواحيها فضلاً عن منطقتين آثاريتين هما بابل ونيوى. فقدم خرائط عن بغداد ، وبعد ان اصبح جونز مقيماً بريطانياً في بوشهر خلفه القائد (سليبي) في أعمال المسح حتى عام ١٨٦٢م واهتم بمنطقة وادي دجلة بين بغداد وسامراء ، وهكذا جمعت تلك البعثات معلومات مهمة عن وادي دجلة والفرات ، كل ذلك هياً لجعل العراق منطقة نفوذ بريطانية .

## هـ. مشاريع السكك الحديدية:

لم يقتصر هدف بريطانيا على الجانب الاقتصادي في العراق فقط بقدر ما كان هدفاً استراتيجياً وذلك باستخدامه طريقاً أقصر إلى الهند والدليل على ذلك ظهور دعوة عام ١٨٥٧ م لإنشاء سكة حديد الفرات وأسباب ذلك ازدياد المصالح البريطانية في المنطقة.

### التنافس البريطاني الألماني على العراق

كانت أولى بوادر الاهتمام الألماني بالعراق عام ١٨٧٣ م متمثلةً بالاهتمام بالآثار العراقية فضلاً عن الدراسات العربية والإسلامية التي كانت تجري برعاية القيصر الألماني شخصياً وقد أخذت بعض تلك الدراسات والمقالات طابعاً توسعياً واضحاً. ففي مقال نشر عام ١٨٩٥ م طالب كاتبه أن تكون تركيا الآسيوية ضمن الحماية الألمانية، وبالطبع كان العراق جزءاً منها.

ثم بدأت الكتابات تتناول أهمية سكة حديد برلين - بغداد باعتبارها تمثل هدف من أهداف سياسة الألمان التوسعية في الدولة العثمانية والتي أدعت (الاندفاع نحو الشرق) وقد أثار هذا النشاط حفيظة البريطانيين وعدوه حقيقة راهنة ذات عواقب وخيمة على مصالحهم في المنطقة وعلى وجه الخصوص في العراق.

أخذت المصالح الألمانية تنمو في العراق في مطلع القرن العشرين بعد أن حصلت مصالحها على امتياز لمد سكة الحديد من قونية إلى بغداد ثم إلى البصرة عام ١٩٠٣ م فضلاً عن سكة حديد برلين - بغداد وكذلك اتفق الألمان مع العثمانيون على بناء سكة حديد الحجاز.

مع اشتداد التنافس الألماني البريطاني قدم خبير الري البريطاني وليام ويلكوكس (١٨٥٢-١٩٣٢) عام ١٩٠٩ م بحثاً عن مشاريع الري القديمة في العراق ذكر فيه أن إرواء أراضي السهل الرسوبي سيؤدي إلى إنتاج مليون طن من القمح ومائة ألف طن من القطن وسيتم تربية ملايين الأغنام ومئات الآلاف من الماشية. وأكد ويلكوكس مرة أخرى عام ١٩١٣ م على أهمية مشاريع الري في العراق لكي تدب الحياة في الأراضي القاحلة.

ولابد من الاشارة الى ان ميزان التبادل التجاري كان لصالح بريطانيا مع العراق اذ كانت بريطانيا تصدر الاقمشة إضافة الى اكياس الجوت والنيلة وقضبان الحديد والفولاذ والتوابل والشاي والسكر والخشب والقرطاسية والغزل والخیوط ، اما ما يصدره العراق فهي منتجات زراعية وحيوانية مثل الصوف والقمح والتمر والعفص والسّمسم وجلود المواشي والخیل والصمغ وأنواع الحبوب الاخرى ، وهكذا يتبين ان بريطانيا تحتل ٤٣٪ من الواردات العراقية عام ١٩٠٣م. إضافة الى ١٧٪ من الواردات العراقية من الهند والمستعمرات البريطانية الاخرى. وتساعد نصيب بريطانيا والهند في التجارة مع العراق وبلغ عشية الحرب العالمية الاولى الى ما يقرب ٧٤٪ من واردات العراق عام ١٩١٢م. يقول اللورد كيرزون، حاكم الهند البريطاني، (( ان ما يقرب من ٩٠٪ من التجارة الصاعدة الى بغداد بريطانية أو هندية ... وفي بغداد نفسها كان لنا مقيم منذ مئة عام. اي قبل ظهور أي ممثل لدولة اجنبية على المسرح بثمانين عاما ، فهناك كان المقيم ولا يزال تصحبه سفينة حربية وحرس من الهنود)). إن هذا الكلام يعبر بشكل واضح عن ما وصلت اليه مكانة بريطانيا وقوة وجودها بالعراق قبيل الحرب العالمية الاولى .ولا ننسى عدد الكتب والمقالات التاريخية والجغرافية والآثارية والاقتصادية التي نشرت في بريطانيا وألمانيا خلال القرن التاسع عشر عن العراق وإمكانياته الكبيرة وكلها تحمل في طياتها النزعة التوسعية .

مع كل التحولات البريطانية إلا انه في عام ١٩١٠م وصل حجم حمولات السفن التجارية الالمانية في ميناء البصرة الى المرتبة الثانية بعد بريطانيا. على الرغم من ان الفرق ظل شاسعا بين حجم التجارة لصالح بريطانيا عما هو لألمانيا فخلال السنوات ١٩١٠-١٩١٢م وصلت نسبة البضائع البريطانية والهندية الى ٦٥٫٣٪ بينما كانت نسبة البضائع الالمانية تشكل ١٥٪. على الرغم من ذلك عدّ البريطانيون تطور التجارة الالمانية مع العراق ينذر بخطر كبير على مصالحهم. ومثلت الزيارة الثانية للقيصر الالمانى وليم الثاني للدولة العثمانية عام ١٨٩٨م بداية مرحلة جديدة للمصالح الالمانية في المنطقة الامر الذي أثار حفيظة البريطانيين وحتى الفرنسيين ضد الدولة العثمانية ، التي كانت تسمى في تلك المرحلة بـ(الرجل المريض).

## ٢.الاحتلال البريطاني للعراق

### اسباب الاحتلال :

١. موقعه الاستراتيجي باعتباره همزة وصل بين الشرق والغرب.
٢. احتمال وجود النفط في العراق .
٣. خصوبة أراضيه وإنتاجه الزراعي الوفير ووفرة المواد الاولية وحاجة المصنوعات البريطانية اليها .
٤. اهتم البريطانيون بآثار العراق ودراسة اللغة العربية وحضارته ليعرفوا مكنونات تراثه العلمي وحضارته العربية الاسلامية .



خريطة الاحتلال البريطاني للعراق

### إحتلال البصرة:

اندلعت الحرب العالمية الاولى عقب إغتيال ولي عهد النمسا , إذ أعلنت النمسا الحرب على صربيا في ٢٨ تموز ١٩١٤م و أعلنت المانيا الحرب على روسيا ثم على فرنسا وبلجيكا واعلنت بريطانيا الحرب على المانيا , واعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية .وفي الخامس من تشرين الثاني اعلنت كلا من بريطانيا وفرنسا الحرب على الدولة العثمانية.

وكانت القوات البريطانية عند إعلان الحرب قد تمركزت في مصر والخليج العربي .

تحركت الحملة البريطانية من البحرين شمالا . وفي السادس من تشرين الثاني ١٩١٤م وبعد مناوشات قصيرة نزلت قوة بريطانية الفاو بعد انسحاب القوة العثمانية منها كما انزلت قوة أخرى الى شط العرب ثم واصلت القوات البريطانية تقدمها الى موقع السنية (مقابل عبادان) . وأصبحت مركز انزال للقوات البريطانية ثم واصلت هذه القوات تقدمها بعد معارك غير متكافئة مع القوات العثمانية وإحتلت البصرة يوم ٢٢ تشرين الثاني. وتكمن أهمية هذا العمل في:

١. ان ميناء العراق الوحيد على الخليج العربي قد أصبح تحت الاحتلال البريطاني.
٢. تحطيم تجارة مهمة كانت وارداتها السنوية للعراق تقدر بستة ملايين جنيه استرليني سنويا.
٣. شكّل احتلال البصرة ضربة للطموحات الألمانية بان يكون لهم مركز نفوذ واسع في العراق والخليج العربي.

في تلك الاثناء حذب بيرسي كوكس (١٨٦٤-١٩٣٧م) . المقيم البريطاني في الخليج العربي. المرافق للحملة في ٢٣ تشرين الثاني لنائب ملك بريطانيا في الهند فكرة الزحف الى بغداد لاعتبارات سياسية اكثر منها عسكرية على الرغم من المعوقات العديدة وهي:

١. ان المسافة بين بغداد والبصرة اكثر من ٤٠٠ ميل .
  ٢. عدم دقة المعلومات عن موقف القبائل العربية.
  ٣. قلة وسائل النقل البرية والنهرية .
  ٤. حرجة الموقف الاداري وقلة اعداد القوات والتجهيزات العسكرية البريطانية .
- وبالمقابل تبين أن احتلال بغداد ضروري لأسباب كثيرة منها:

١. سيحرم الدولة العثمانية من قاعدة مهمة و استراتيجية لانه سيكون بالإمكان صد اية قوات قادمة من آسيا الصغرى او من بلاد الشام .
٢. فضلا عن حرمان القوات العثمانية من مراكز تموين عديدة .
٣. ان احتلالها سيرفع من سمعة بريطانيا.

أيقنت حكومة الهند البريطانية أهمية ترصين مواقعها فأرسلت المزيد من القوات الى

جنوبي العراق . وتقرر احتلال العمارة والناصرية لما يشكله هذا المثلث (البصرة -العمارة -الناصرية ) من أهمية من الناحية العسكرية على إستكمال احتلال ولاية البصرة . ولهذا توجهت القوات البريطانية لاحتلال القرنة في الثالث من كانون الاول وموقع آخر غربي البصرة في الشعبية لحماية البصرة .وتكمن أهمية احتلال القرنة بالاتي:

- ١ . موقعها العسكري عند ملتقى دجلة والفرات .
  - ٢ . السيطرة على مجرى شط العرب المساعد لسير السفن الكبيرة.
  - ٣ . توفر المنطقة مواد غذائية تنفع متطلبات الجيش البريطاني .
  - ٤ . التأثير المعنوي على القبائل.
- وبعد معارك قصيرة عرض الجيش العثماني في القرنة الاستسلام ليلة ٩/٨ كانون الاول ١٩١٤م وانسحبت بعض الوحدات العثمانية باتجاه العمارة.

### معركة الشعبية:

بعد اندحار القوات العثمانية في معارك البصرة والقرنة انسحبت باتجاه منطقة الشعبية ذات الموقع الاستراتيجي المهم كونها تتحكم بطرق المواصلات باتجاه الناصرية والفرات الاوسط . حشد البريطانيون قواتهم في الشعبية قبالة القوات العثمانية وجرت في اواسط نيسان ١٩١٥م معركة الشعبية التي خطط لها القائد العثماني سليمان العسكري. ولمعركة الشعبية أهمية لاسيما إذ اشترك فيها الى جانب القوات العثمانية الاف المقاتلين العراقيين الذين تجمعوا من مناطق مختلفة من العراق (عربا وكوردا) بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبي والسيد محسن الحكيم ومحسن الشلاش الذي تبرع بنصف ثروته لصالح الثوار ولدوافع دينية. وقناعتهم انهم يواجهون دولة استعمارية غير اسلامية. على الرغم من إختلاف العراقيين مع الدولة العثمانية سواء في القومية او المذهب. الا ان القبائل اقتنعت بضرورة التحشد مع الجيش العثماني .



بعض مقاتلي معركة الشعيبة

في العاشر من نيسان ١٩١٥م. وبعد ان تكاملت القوات العثمانية تساندها قوات العشائر بالقرب من النخيلة قرر سليمان العسكري البدء بالهجوم بقوات بلغ تعدادها ١١٣ ضابطا و ١١٢٢٤ جنديا. بينما زاد تعداد العراقيين على اعداد القوة العثمانية . وبدأت المعركة فجر يوم ١٢ نيسان عندما هاجمت القوات العثمانية والمقاتلون العراقيون القوات البريطانية في الشعيبة وكان النصر في أول الامر للقوات العثمانية والعراقيين واستمر القتال طوال ذلك اليوم واليوم التالي عندما قرر سليمان العسكري الانسحاب لعدم قدرة قواته في مواجهة القوات البريطانية . وفعلا قام البريطانيون بهجوم مقابل اكتسح القوات العثمانية وكبدها خسائر فادحة بالأفراد والمعدات لاسيما بعد وصول تعزيزات عسكرية بريطانية للقوات المحاصرة ادى الى رجحان كفة المعركة في ١٤ نيسان ١٩١٥م بين الطرفين لصالح القوات البريطانية . مما أجبر القوات العثمانية على الانسحاب من الشعيبة باتجاه الناصرية وانتحار قائد القوة العثمانية سليمان العسكري نتيجة خسارة قواته ثلاثة آلاف جندي بين قتل وجريح و(٨٠٠) أسير . وتعد معركة الشعيبة من المعارك الحاسمة في تاريخ الاحتلال البريطاني للعراق وذلك للأسباب الاتية:

١ . فتتت معنويات القيادة العثمانية كما ان انتحار القائد العثماني سليمان العسكري كان

له وقع كبير على معنويات الجيش العثماني .

٢ . كشفت المعركة للعشائر عدم امكانية صمود العثمانيين امام الزحف البريطاني،  
لضعف التسليح والتجهيز والتدريب .

٣ . عدم التنسيق بين القوات العثمانية والعراقيين .

٤ . بلغت الخسائر البشرية ستة آلاف بين قتيل وجريح من المتطوعين في الجيش العثماني،  
وهكذا تضاءلت الامل بأخراج البريطانيين من العراق .

### إحتلال العمارة والناصرية:

كانت ولاية البصرة تضم فضلا عن البصرة كلا من مدينتي العمارة والناصرية، وبعد  
دراسة الواقع على الارض قررت القيادة العسكرية البريطانية بان تتقدم قواتها صوب  
العمارة للأسباب الآتية :

١ . إن احتلالها يؤمن ابعاد القوات العثمانية عن شط العرب .

٢ . السيطرة على نهر دجلة .

٣ . عدم اعطاء الفرصة للقوات العثمانية لإعادة تنظيمها وتعزيزها .

٤ . اراد القادة البريطانيون الاستفادة من ارتفاع مناسيب المياه لتتمكن السفن الحربية من  
التحرك .

وفعلا تقدمت القوات البريطانية وبمساندة القوة الجوية فاحتلت العمارة يوم الرابع من  
حزيران ١٩١٥م .

ادركت القيادة العسكرية البريطانية اهمية احتلال الناصرية لما يشكله احتلالها  
من تامين السيطرة على العشائر الموالية للعثمانيين . فتحركت القوات البريطانية من  
القرنة عبر هور الحمّار واحتلت مدينة الناصرية بعد معركة غير متكافئة يوم ٢٥ تموز  
وتكبد العثمانيون خسائر كبيرة بلغت نصف قوتهم بينما لم تتجاوز خسائر البريطانيين  
٥٠٠ قتيل، وهكذا تم تحقيق هدف رئيسي من الحملة البريطانية وهو :

١. السيطرة على رأس الخليج العربي .

٢. إعلاء هبة بريطانيا السياسية .

٣. المحافظة على مصافي وانابيب النفط التابعة لشركة النفط الانكلو - فارسية .

### حصار الكويت:

ايقنت القيادة البريطانية ضرورة إحتلال بغداد إذ أن إحتلالها يمكن من السيطرة على الموقف في الشرق الاوسط. ولذلك عدوا كل خطوة للتقدم الى بغداد تحقق لهم ذلك فبدأ التخطيط للتقدم نحو الكويت لاحتلالها وفعلا تحركت قوات الجنرال تشارلز طاوزند وبدأت هجومها يوم ٢٨ ايلول ١٩١٥م وجرت معارك عنيفة ولكن القائد العثماني نور الدين بك ادرك حرجة الموقف فقرر الانسحاب الى منطقة المدائن(سلمان باك) .



الجنرال طاوزند في الاسر

تلقى الجنرال طاوزند امر التقدم بعد ان تم حشد القوات في العزيزة وقوات اخرى في الكويت وتكبد الطرفان خسائر بشرية كبيرة. وتراجعت القوات البريطانية بقيادة الجنرال طاوزند الى الكويت وطوقت القوات العثمانية القوات البريطانية في الثالث من كانون الاول

وتجدر الملاحظة وصول الجنرال الالماني فون دركولتز الى الكوت يوم ١٢ كانون الاول وبعد دراسة الموقف امر بعدم مهاجمة القوات البريطانية المحاصرة لمناعة تحصينات المدينة بل محاصرتها الى ان تنفذ اوراقها. وفعلاً إستسلم القائد البريطاني يوم ٢٩ نيسان ١٩١٦م بعد حصار دام خمسة شهور وبلغ عدد الاسرى ١٣٣٠٩ بين ضابط وجندي بريطاني.

### إحتلال بغداد:

ان مخاوف البريطانيين من تقدم روسي الى بغداد وإحتلالها دفعهم الى الإسراع لاحتلالها قبلهم لأغراض عسكرية وسياسية. فأعد القادة البريطانيون العدة من جديد وجلبوا قوات جديدة ومعدات وفيرة لاستعادة الكوت. فبدأ القائد البريطاني الجنرال استانلي مود (١٨٦٤-١٩١٧م) الذي حل محل طاووزند يعمل على مهاجمة القوات العثمانية بمناطق قريبة من الكوت في التاسع من كانون الثاني ١٩١٧م . وفي ٢٨ شباط وصلت القوات البريطانية الى سلمان باك وفي مساء العاشر من آذار ١٩١٧م وصلوا الى مشارف بغداد فاضطرت القيادة العسكرية العثمانية التي انقسمت في اتخاذ قرار الانسحاب من بغداد لعدم قدرتهم على مواجهة القوات البريطانية الزاحفة الى أن صدرت الاوامر من القيادة العثمانية بالانسحاب وإخلاء بغداد فاحتلها الجيش البريطاني صباح يوم ١١ آذار ١٩١٧م .



الجنرال مود (١٨٦٤-١٩١٧م)

عد إحتلال بغداد النهاية للحكم العثماني في العراق الذي امتد من عام ١٥٣٤م وبداية عهد آخر باحتلال بريطانيا له وكان إنسحاب العثمانيين .ولا سيما الملاكات الادارية والفنية قد خلّف آثارا سلبية واضحة خلال سنوات الإحتلال البريطاني. ولكي يكسب الجنرال مود ود العراقيين نشر بيانا جاء فيه ((إننا لم ندخل بلادكم أعداء فاتحين انما دخلناه محررين . فلقد خضع مواطنوكم منذ أيام هولاءكو (١٢١٧-١٢٦٥م) لمظالم الغرباء فتخربت قصوركم وذوت بساتينكم .. إن أمانة مليكي وامنية شعوبه بل أمانة الدول العظمى المتحالفة مع جلالته أن تعودوا كما كنتم فيما مضى )) . وأضاف البيان ((يا أهل بغداد إن اعمالكم التجارية وإدخال الطمأنينة والأمن في بلادكم... من الأمور التي تستوجب إهتمام الحكومة البريطانية الى الابد)).

### إحتلال الاقسام الشمالية والغربية من العراق:

بعد ان استكملت حلقات احتلال بغداد توزعت القوات البريطانية الى محاور عدة اولها الى الشمال الشرقي أي الى بعقوبة والآخر شمالا الى سامراء التي احتلتها يوم ٢٣ نيسان ١٩١٧م وتوجه رتل الى غربي العراق فاحتلت الرمادي في ٢٩ أيلول ١٩١٧م وتكرت في ٦ تشرين الثاني ١٩١٧م . وكما إحتلت القوات البريطانية آخر نقطة في غربي العراق يوم ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٨م. كما وجهت قوات الى الحلة ومنها الى الديوانية والنجف الاشرف. وفي ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨م أصبح الجيش البريطاني يهدد مدينة الموصل بالاحتلال حين أعلنت (هدنة مودروس) التي خرج العثمانيون بموجبها من الحرب. إذ أصبحت الجيوش البريطانية على بعد إثني عشر ميلا عن الموصل ولم توقف القوات البريطانية القتال بل دخلت الموصل يوم الثامن من تشرين الثاني ١٩١٨م .

وهكذا استولى البريطانيون على العراق بأكمله. وبلغ عدد الضحايا البريطانيين في العراق مئة الف رجل وخسائرهم المالية ما يقارب مئتي مليون جنيه استرليني .

ولا بد من الإشارة الى ان قوات الاحتلال البريطاني كانت كلما اكملت احتلال منطقة تعيّن ضابطا بريطانيا لإدارتها كما عين بيرسي كوكس. الذي كان المقيم البريطاني في الخليج العربي. المندوب الملكي (المدني) والمسؤول الاول في الادارة المدنية في العراق. وبدأوا

بإتباع اساليب إدارية هندية أملا في الحاق العراق، ولاسيما ولايتي بغداد والبصرة أي الجزء الاوسط والجنوبي من البلاد بالهند البريطانية وتمثلت مظاهر ذلك بالآتي:

١. تشكيل شرطة مدنية على النمط الهندي نفسه .
٢. اتخاذ الروبية الهندية عملة للبلاد بدلا من الليرة العثمانية.
٣. اصبح الاعتماد الاول على الموظفين الهنود والبريطانيين بدلا من العراقيين .
٤. إعتقاد القوانين الهندية ووضع نظام للدعوى العشائرية الجزائية والمدنية من خلال خبرتهم في الهند والذي يسهل سطوة الشيوخ.

### ٣.الانتداب البريطاني على العراق

عقب إنتهاء الحرب العالمية الاولى فكرت الدول المنتصرة ( بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان ) الاستيلاء على ممتلكات الدولتين العثمانية والالمانية المندحرتين وضمها كمستعمرات وهذا ما يناقض أقوال الحلفاء ووعودهم للشعوب بالتححر والانعتاق وحق تقرير المصير التي نادت بها بنود الرئيس الامريكي ودرو ويلسون (١٨٥٦-١٩٢٤م) الاربعة عشر. والذي عارض المحاولات البريطانية والفرنسية لضم البلاد العربية التي كانت تحت الحكم العثماني الى ممتلكاتها.ولكن الدولتين الاستعماريتين بريطانيا وفرنسا سارتا في تحقيق اهدافهما الاستعمارية تحت مظلة جديدة اسمها الانتداب.

#### الانتداب :

إقترح الجنرال سمطس من (إتحاد جنوب افريقيا) إيجاد نظام جديد للمستعمرات، يرضي بإعتقاده سكان البلاد التي ستخضع له وهو نظام الانتداب. وافق الحلفاء المنتصرون على مضمون الفكرة وضمنوها في المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم الذي نشر في ٢٨ حزيران ١٩١٩م وجاء فيها :

١. الاراضي التي لم تعد تابعة لسيادة الحكومات التي كانت خاضعة لها قبل الحرب ويعجز سكانها عن القيام بالحكم الذاتي في بلادهم، يجب ان يطبق عليها المبدأ القائل بأن رفاهية هذه الشعوب وإرتقائها وديعة مقدسة من ودائع المدنية وان يتضمن هذا الميثاق الضمانات اللازمة للقيام بهذه الامانة .

٢. الطريقة المثلى لتحقيق هذه المبادئ عمليا هي تسليم وصاية بعض الشعوب الى الامم الراقية، التي تستطيع بفضل ثرواتها وخبراتها وموقعها الجغرافي تحمل هذه المسؤولية، وهذه تقوم بوصايتها باسم عصبة الامم وبصفتها منتدبة عنها .

٣. إن نوع الانتداب يجب ان يختلف بحسب درجة رقي الشعب ومركزه الجغرافي وحالته الاقتصادية .

٤. إن بعض البلدان كانت تابعة للدولة العثمانية وقد بلغت درجة راقية يمكن معها الاعتراف مبدئيا بكيانها كأمم على ان تستمد الارشاد والمساعدة من دولة اخرى لحين ماتصبح قادرة على الوقوف بمفردها ، إن رغبات هذه البلاد يجب ان يكون في المقام الاول من إنتقاء الدولة المنتدبة .

٥. يجب ان تقدم الدولة المنتدبة تقريراً سنوياً الى مجلس عصبة الامم عن البلاد التي انتدبت عليها .

٦. يجب ان تكون هناك لجنة دائمة لتسلم التقارير السنوية من حكومة الانتداب لفحصها لترشد مجلس العصبة بكل المسائل المتعلقة بتنفيذ الانتداب .

## مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م

وفي ٢٤ نيسان ١٩٢٠م عقد مجلس الحلفاء مؤتمر سان ريمو في إيطاليا وفي اليوم التالي إتفق الحلفاء على توزيع الانتدابات دون اخذ رأي الشعوب وموافقتهم فكان نصيب بريطانيا العراق وشرقي الاردن وفلسطين وانتدبت فرنسا على سوريا ولبنان .

حاول ( آرنولد ويلسون) وكيل المندوب الملكي في العراق إخفاء امر الانتداب ولم يعلنه إلا في الخامس من شهر أيار . فأعلن الشعب العراقي معارضته وإستنكاره لأي إنتداب أو وصاية أو حماية . وإعتبروه إستعماراً بصيغة جديدة . فباشرة قادة العراق الوطنيون من سياسيين وعسكريين وعلماء دين وزعماء قبائل ومثقفين يعدون العدة للقيام بثورة ضد الاحتلال البريطاني والانتداب وذلك من اجل المطالبة بالاستقلال التام فادى ذلك الى أندلاع ثورة العشرين .

## لائحة الانتداب البريطاني على العراق:

في العاشر من آب ١٩٢٠ م اثناء ثورة العشرين وبناء على ماجاء بمقررات مؤتمر سان ريمو ، تم توقيع معاهدة سيفر بين الحلفاء والدولة العثمانية ، إعترفت الدولة العثمانية بإنفصال العراق عنها ووضعه تحت الانتداب البريطاني ، وبدورها تقدمت بريطانيا الى العصبة بلائحة الانتداب على العراق ووافقت العصبة عليها واهم بنودها :

١. تضع الدولة المنتدبة قانونا اساسيا للعراق يعرض على مجلس العصبة للمصادقة عليه في غضون ثلاث سنوات.
  ٢. اعطت بريطانيا لنفسها الحق بالاحتفاظ بقوة عسكرية في العراق.
  ٣. اعطت لنفسها الحق في ادارة علاقات العراق الخارجية .
  ٤. تعهدت بريطانيا بالمحافظة على الاراضي العراقية وان لا تتنازل عنها .
  ٥. إلغاء الامتيازات الاجنبية في العراق.
  ٦. تأسيس نظام قضائي يضمن مصالح الاجانب .
  ٧. على بريطانيا أن تمنع أي تمييز بين رعايا أعضاء عصبة الأمم .
  ٨. لاشيء مما في هذا الانتداب يمنع الدولة المنتدبة من تأسيس حكومة مستقلة إداريا في المقاطعات الكوردية كما يلوح لها.
- وهكذا خاب امل العراقيين ببريطانيا وبكل وعودها فانطلقوا يجمعون صفوفهم للثورة على امر لايريدونه ولم يؤخذ رأيهم فيه .

## ٤. حركات التحرر والإستقلال الوطني

### أ. إنتفاضة النجف الأشرف

كانت مدينة النجف الاشرف منذ عام ١٩١٥م تحكم نفسها بنفسها لخصوصيتها الدينية وانشغال القوات العثمانية بالتصدي للقوات البريطانية المحتلة حتى آب ١٩١٧م حين تم تعيين حميد خان بوظيفة الحاكم السياسي البريطاني في النجف الاشرف. وبدافع من الحفاظ على استقلالية النجف الاشرف فإن أهاليها قد اشتروا الاسلحة بعد أن

وصلتهم أخبار أساليب الاحتلال البريطاني للبصرة بكل مساوئه ومن ذلك يقن النجفيون مع اخوانهم من ابناء الفرات الاوسط ان البريطانيين جاءوا محتلين لامحررين.

### الحاج نجم البقال الدليمي

وقد بدأت جمعية ( النهضة الإسلامية ) السرية برئاسة السيد محمد علي بحر العلوم تعمل على نشر الدعاية المناوئة للبريطانيين بين اهالي النجف الاشرف. وبينت اهمية حمل السلاح من أجل تحرير العراق . وضمت الجمعية معظم الشخصيات النجفية وبعض رؤساء العشائر. وعندما إتضح أمر هذه الجمعية لدى سلطات الاحتلال قرر(نجم البقال) القيام بمفاجأة السلطة وذلك بقتل الكابتن (مارشال) حاكم النجف السياسي في الصباح الباكر من يوم التاسع عشر من آذار ١٩١٨م في سراي الحكومة. علما ان مارشال وصل النجف الاشرف في الاول من شباط . وإتخذ من خان عطية مقرا لادارته ولسكنه وأول عمل قام به ان جاء بشرطة من غير النجفيين.



الحاج نجم البقال

كان الحاج نجم البقال من أنشط خصوم المحتلين حيث وضع خطة لقتل مارشال بان يهاجم مقره هو وبعض انصاره ونشبت معركة حامية قتل فيها احد المهاجمين

وجرح ثلاثة منهم وقتل النقيب مارشال وجرح ضابط آخر معه وفرّ الباقون من المهاجمين . على الرغم من تظاهر أهالي النجف الاشرف بدفع التهمة عنهم، واطلع حاكم النجف الاشرف والشامية الجديد الكابتن اف سي سي بلفور (١٨٤٨-١٩٣٠م) على ظروف الحادثة وحاول تهدئة الموقف خشية فقدان الأمن في المدينة في وقت لازالت القوات البريطانية تخوض معارك في شمالي العراق ضد القوات العثمانية . الا أن مقتل شرطيين من قبل أعضاء في جمعية النهضة الاسلامية أدى الى هروب بلفور الى الكوفة بعد أن جرت محاولة لاغتياله . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تجمع بعض النجفيين والقوا القبض على بعض افراد الشرطة وأخذوا اسلحتهم وهجموا على السراي القديم واشعلوا فيه النيران .

حاول المرجع الديني السيد كاظم الطباطبائي ان يساهم في حلحلة الموقف فطالب بتسليم اثنين من المتهمين بقتل النقيب مارشال وتعهّد بالمحافظة على حياتهما لكن طلبه رفض . فهب الثوار في ارجاء النجف الاشرف ، وبالمقابل إقتربت ظهر يوم ٢١ آذار كتيبة من خيالة البريطانيين من سور النجف الاشرف فطاردها النجفيون وعادت من حيث أتت. وتشجع النجفيون بعد هذه الحادثة وبالتالي سيطر الثوار على المدينة. وفي أثر ذلك عاد بلفور على رأس قوة عسكرية وفرض حصاراً على المدينة ومن اجل إيجاد مخرج للموضوع أجرى عدد من الشخصيات النجفية مفاوضات مع النقيب بلفور الذي فرض على أهل المدينة شروطاً وهي:

١- تسليم «القتلة» ومن وقف معهم. من أجل ان ينالوا جزائهم ويبن لهم ان هذه ارادة القائد البريطاني العام.

٢- غرامة ألف بندقية وخمسين ألف روبية على كل الذين لهم يد في الانتفاضة.

٣- تسليم مئة شخص من المحلات الثائرة الى السلطات البريطانية لسوقهم من النجف الاشرف بصفة أسرى حرب.

واكد بلفور أن النجف الاشرف ستبقى محاصرة وسيمنع عنها الطعام والماء لحين الاستجابة لتلك الشروط . ولكن تلك الشروط رفضت فاستمر الحصار نحو (٤٥) يوماً إضطّر الاهالي الى شرب مياه الابار المالحة وارتفعت اسعار المواد الغذائية ارتفاعاً شديداً ومات بعض الفقراء من المرض .

وفي أثناء الحصار عمل البريطانيون على اتباع سياسة فرق تسد . من خلال تقريبهم لبعض شيوخ العشائر بالترهيب والترغيب وقدموا لهم الرشوة وبثوا بذور التفرقة بين الأهالي والثوار لاسيما بعد منع وصول المواد الغذائية للأهالي المحاصرين. فلم يكن بإمكان العشائر المحيطة بالنجف الاشراف ان تقدم لهذه الانتفاضة أية مساعدات. ولهذا تراجع بعض الثوار عن مواقفهم وبقي الحاج نجم البقال ثابتا على موقفه ومعه مئتي رجل . إلا ان الامر لم يستمر طويلا ففي الثاني عشر من نيسان ١٩١٨م القي القبض على الحاج نجم البقال ثم شرع الباقون بتسليم انفسهم. حتى بلغ عدد المعتقلين في الكوفة أكثر من مئة وتم تسفير عدد كبير منهم الى المنفى في الهند .

بهذا الشكل انتهت الانتفاضة وسلم الثوار بالشروط المفروضة عليهم وبذلك فك الحصار عن المدينة . وقد أحيل الثوار الى محكمة عسكرية بريطانية في الخامس من مايس وقررت إعدام (١١) شخصا من بينهم الحاج نجم البقال وعطية ابو كلل ونفذ بهم الحكم يوم ٣٠ أيار ١٩١٨م وصدر الحكم على آخرين بالسجن مددا تراوحت بين ست سنوات والسجن المؤبد حيث نفوا الى الهند وبلغ عدد المنفيين (١٢٣) شخصا. وعلى الرغم من فشل الانتفاضة إلا أنها أسهمت في رفع الوعي الوطني للعراقيين .

## ب. إنتفاضة الكورد:

يعيش الكورد في غربي آسيا بمحاذاة جبال زاكروس وجبال طوروس . موزعين على مساحة جغرافية تشمل اربعة دول هي العراق وسوريا وايران وتركيا. بعد إحتلال بغداد والتقدم الى شمالها (الشمالى و الشرقى) بعث بيرسى كوكس رئيس الحكام السياسيين موفدين الى بعض الزعماء الكورد في السليمانية وكركوك تضمنت وعودا سياسية وإقتصادية مقابل التعاون مع القوات البريطانية للقضاء على الحاميات العثمانية . وحاول الضباط السياسيون البريطانيون إقامة علاقات طيبة مع بعض الزعماء الكورد . بعد ان تمكنت القوات البريطانية من إحتلال خانقين وكفري وكركوك في بداية عام ١٩١٨م.

بعد إنهاء الدولة العثمانية أراد الشيخ محمود الحفيد (١٨٨١-١٩٥٦) وهو شيخ طريقة صوفية ويتولى تدريس العلوم العقلية والنقلية وشيخ عشائر البرزنجية ان لا يترك الفراغ الذي اعقب انسحاب العثمانيين فارسل رسالة في الاول من تشرين الثاني ١٩١٨م الى

القيادة البريطانية في كفري تضمنت استعداداته لتسليم السليمانية للقوات البريطانية دون قتال. فأرسل البريطانيون وفداً للاجتماع بالشيخ محمود الحفيد وأعلن الموفد البريطاني عن تعيين محمود الحفيد حاكماً على منطقة السليمانية ومنحه حكماً ذاتياً وحدد له راتب وعيّن عدداً من أقاربه بوظائف المتصرف والقاضي وقادة لقواته . وتم تعيين مستشارين بريطانيين لحكومة الشيخ محمود في الامور الادارية والمالية والعسكرية. وإستمر الحال حتى ٢٠ أيار ١٩١٩م وهو تاريخ انتفاضة الشيخ محمود على السلطات البريطانية .

بعد ان ادرك البريطانيون ان نهج الشيخ محمود أصبح لايتماشى مع السياسة البريطانية، إتجهوا للحد من نشاطه ومكانته وبدأت حالة من التوتر والخلاف تسود بين الطرفين .



الشيخ محمود الحفيد

١٨٨١-١٩٥٦م

ومن جهة اخرى حاول (سون) الضابط البريطاني المسؤول عن المنطقة ان يقلل من مكانة الشيخ محمود فشكل قوة من الفرسان وشجع عددا من الزعماء الكورد ضده وأغدق عليهم الاموال وبالمقابل خفض راتب الشيخ محمود من خمسة عشر الفا

الى عشرة آلاف روبية شهريا بحجة العجز في الميزانية . كما عين البريطانيون مختارين وأغوات يكرهون الشيخ محمود . كل ذلك لسحب البساط من تحت اقدام هذه الشخصية الكوردية البارزة وللسيطرة على المنطقة . ادرك الشيخ تلك السياسة فبعث برقية الى آرنولد ويلسون نائب الحاكم الملكي (المدني) في شباط ١٩١٩م لمعرفة النيات السيئة المبينة ضده وضرورة تحقيق المطالب الكوردية وقال له «إن الكورد يطالبون بالحرية . وإذا لم يحصلوا على ذلك الحق في وقت قريب لا يستطيع التعهد بردهم...» وطالب بتغيير الحاكم السياسي سون برجل آخر «أكثر إتزاناً وحكمة».

### إنتفاضة الشيخ محمود الحفيد:

إن سياسة التفرقة التي اتبعتها سلطات الاحتلال بين ابناء الشعب الكوردي ادركها الشيخ محمود ولذلك قرر وضع حد لتلك التجاوزات والقيام بحركة لطرد البريطانيين من المنطقة وتمكن في ٢٠/٢١ أيار ١٩١٩م من السيطرة على السليمانية بعد مقاومة ضعيفة من قوات الليفي وهي قوات محلية جندها البريطانيون من الاشوريين لحماية معسكراتهم .

اعتقل اتباع الشيخ محمود الضباط السياسيين والعسكريين البريطانيين واستولوا على الخزينة وأعلن الشيخ محمود نفسه حاكماً على كوردستان وقطع التلغراف مع كركوك واستولى على قافلة متجهة من كفري الى السليمانية تحمل مبلغاً من المال والاسلحة والخيول. كما امر بإنزال العلم البريطاني وتمزيقه ورفع العلم الخاص بحكومته وأصدر بياناً في ٢٢ أيار أعلن فيه أنه اول يوم لثورة الكورد ضد بريطانيا ، وأصدر اوامره بتنظيم الامور التموينية لجيش كوردستان وإختيار أعضاء لإدارة حكومته .وعندما تحركت قوة بريطانية يوم ٢٣ أيار من كركوك متوجهة الى السليمانية واجهتها قوات الشيخ محمود وجرت معركة هزمت فيها القوة البريطانية وانسحبت مخلفة خسائر بالأرواح والمعدات فاضطرب وضع الحامية البريطانية في المنطقة .ولم تفلح القوات البريطانية مرة اخرى يوم ٢٤ أيار باحتلال السليمانية بل تكبدت خسائر فادحة بالأفراد والمعدات في معركة طاسلوجة فازداد تأييد الاهالي للشيخ محمود واستمرت المناوشات حتى نهاية الشهر الامر الذي أدى الى تدخل الاسناد الجوي البريطاني لقصف المواقع الكوردية . ومن جهة

أخرى امتدت المواجهة في مناطق متعددة من كردستان .

حشد البريطانيون قوات في جميعال وذلك في اواسط شهر حزيران بينما تحصنت القوات الكردية في مضيق دريندبازيان بقيادة الشيخ محمود وبدأت المعركة يوم ١٨ حزيران وقع فيها الشيخ أسيرا واستشهد عدد من المقرين له وأودع الشيخ السجن. فتقدمت القوات البريطانية لتسيطر على كل المنطقة معتقدين ان هذا سيؤمن لهم السيطرة على كل اجزاء كردستان العراق ويقضون على جميع انواع المقاومة .

### أسباب إجهاض إنتفاضة الشيخ محمود :

١. تباين الامكانيات بين الطرفين .
٢. القصور الاداري لكيان الشيخ محمود ونذرة الكوادر العسكرية الكردية .
٣. افتقار حكومة الشيخ الى الفكر السياسي وإعتمادها على النخوة العشائرية والقيم والأعراف والمنطلقات الدينية .
٤. الواقع الاجتماعي العشائري اسهم بعدم ديمومة الحركة والتزام الناس برؤساء عشائريهم الذين ارادوا ابقاء الوضع كما هو .
٥. الخلافات بين الشيخ محمود وبعض رؤساء العشائر والتي ساعدت على نخر الانتفاضة من الداخل .
٦. إستمالة البريطانيين لبعض زعماء العشائر .
٧. وجود منافسين للشيخ محمود الذين ارادوا ان يحظوا بنفس المكانة التي حظي بها الحفيد عند البريطانيين .
٨. إفتقار الانتفاضة الى الدعم المادي والمعنوي من بقية مناطق العراق في الوسط والجنوب .
٩. ان المرحلة التاريخية والاجتماعية لم تكن مهيأة لحركة من هذا النوع .
١٠. إن تمسك الشيخ محمود ببعض افراد عائلته وبعض علماء الدين وإشراكهم في حكومته دون الضباط والمثقفين الكورد اسهم بإضعاف حكومته .

## نتائج الانتفاضة :

١. جلبت الانظار الى اهمية القضية الكوردية على الصعيد السياسي والدولي .
  ٢. تأجيج الشعور القومي لدى كورد العراق خاصة والمنطقة عامة .
  ٣. اسهمت في رفد النضال الوطني الجماهيري في العراق ضد الاحتلال البريطاني.
- وقدم الشيخ محمود وعدد من اتباعه الى محكمة عسكرية بريطانية ووجهت له تهمتين الاولى حمله السلاح ضد القوات البريطانية والثانية إنزال العلم البريطاني من بناية الحاكم السياسي في السليمانية وتمزيقه ورفع علم الحكومة الكوردية بدلا عنه. ولكن الحفيد اصر على عدم شرعية المحكمة وله الحق في حمل السلاح ضد المحتلين وان البريطانيين هم من يجب محاكمتهم وادانتهم فأصدرت المحكمة العسكرية في بغداد قرارها بإعدام الشيخ الحفيد رميا بالرصاص ولكن القائد البريطاني سعى لتخفيف الحكم لحسن معاملة الشيخ محمود للأسرى البريطانيين اثناء الانتفاضة . فاستبدل بالنفي لمدة عشر سنوات فنفي الى أندمان إحدى الجزر الهندية.

## ج. ثورة العشرين

قبل الخوض في اسباب ثورة العشرين لابد من الاشارة الى ان المدة بين عامي ١٩١٩م وحزيران ١٩٢٠م تميزت بتنظيم المقاومة الوطنية للاحتلال البريطاني وتركيز المطالبة باستقلال البلاد التام من خلال الجمعيات التي برزت ومنها .

### ١- جمعية العهد العراقي ومنهاجها:

ادرك رجالات العراق أن الاستقلال لا يأتي بالانتظار أو الاستسلام بل بتنظيم الحركة الوطنية . ولذلك تشكلت جمعيات سرية مثل جمعية العهد العراقي التي تأسست في دمشق ومن ابرز شخصياتها ياسين الهاشمي وجميل المدفعي وجعفر العسكري ونوري السعيد ومولود مخلص وتضمن منهاجها عام ١٩١٩م :

١. إستقلال العراق التام وضمن حدوده الطبيعية .
٢. طلب المساعدة الفنية والاقتصادية من بريطانيا دون المساس باستقلال العراق .
٣. نهضة الشعب العراقي ليباري ارقى الامم الغربية .
٤. السعي لخير الامة العربية .

وإرتأت أن يكون نظام الحكم في العراق ملكي دستوري يتقلد العرش فيه أحد أنجال الشريف حسين ملك الحجاز. وكان للجمعية فرعان في بغداد والموصل.

ولما ينس رجالات الجمعية من تحقيق اهدافهم حاولوا الحصول على التأييد من الولايات المتحدة الامريكية والتمسوا من الرئيس الامريكي ودرو ويلسون تأييد مطالبهم وتراسلوا مع شيوخ العشائر وعلماء الدين وغيرهم من الوطنيين يحثوهم للكفاح ضد الاحتلال البريطاني .

## ٢- جمعية حرس الاستقلال السرية :

تأسست جمعية سرية أخرى هي حرس الاستقلال التي اختلفت في منهاجها عن جمعية العهد في بغداد. اذ تأسست اواخر عام ١٩١٩م فاتخذت مواقف اكثر صلابة ونشط دورها في بغداد والفرات الاوسط ومن ابرز قادتها علي آل بازركان وجلال بابان ومحمد الصدر ويوسف السويدي ومحمد باقر الشبيبي والسيد عبد المهدي المنتفكي وجعفر أبو الثمن وناجي شوكت وآخرين. وكان للجمعية فروع في بغداد والكاظمية والشامية والنجف الاشرف والحلة وبعقوبة . اما منهاج الجمعية فتضمن ماييلي:

١. استقلال العراق التام .

٢. تأليف حكومة دستورية في العراق برئاسة احد أنجال الشريف حسين .

٣. بذل الجهود للانضواء الى لواء الوحدة العربية .

وتميزت هذه الجمعية بانها أسست المدرسة الاهلية (التفويض) بداية عام ١٩٢٠م. لقناعة قادتها ان للتعليم اهمية كبيرة في تنوير الشباب لتحرير البلاد وتطورها. ولكن المدرسة تحولت وبسرعة الى منبر سياسي اكثر من الجانب التعليمي . فعقدت إجتماعات سرية وأقامت علاقات تنظيمية مع المؤسسات الدينية ورؤساء العشائر في الفرات الاوسط. وتشكل مكتب للثورة التي أيدتها فئات كثيرة من سكان بغداد وبعض المدن الاخرى. واستثمرت الجمعية حفلات المولد النبوي وأعطتها طابعا وطنيا. وأقيمت تلك الاحتفالات في جامع الحيدرخانة والكاظمية وسيد سلطان علي والحضرة الكيلانية وتواصل نشاط الجمعية حتى اندلاع ثورة العشرين الوطنية . فالتحق قسم من قادتها بالثورة وقسم نفي الى خارج البلاد فانحلت الجمعية في ١٣ آب ١٩٢٠م.

## العوامل التي عجلت بقيام ثورة العشرين في العراق:

١. الوعود التي قطعها البريطانيون للشريف حسين بن علي أثناء الحرب العالمية الاولى منذ عام ١٩١٦م وذلك بالاعتراف باستقلال العرب وتحديد العراق وسوريا والحجاز وشبه الجزيرة العربية .
٢. اعلان الجنرال مود قائد الجيش البريطاني الذي احتل بغداد يوم ١١ آذار ١٩١٧م انهم جاءوا محررين لافاتحين .
٣. وعد ديفيد لويد جورج (١٨٦٣-١٩٤٥م) رئيس الوزارة البريطانية في بياناته بمجلس العموم البريطاني أثناء الحرب العالمية الاولى وتحديد في الخامس من كانون الثاني ١٩١٨م بان الهدف من خوض الحرب هو تحرير الشعوب .
٤. تضمنت بنود الرئيس الاميركي ويلسون التي أعلنت يوم الثامن من كانون الثاني ١٩١٨م وعودا بحق الشعوب في تقرير مصيرها ومنها الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية .
٥. مذكرة الحكومة البريطانية الى ملك الحجاز في الثامن من شباط ١٩١٨م التي أكدت على وعود الحلفاء بتحرير العرب وبناء كيان عربي يتمتع بالقانون والنظام وتخليصهم من الظلم العثماني.
٦. تصريح الحكومة البريطانية في القاهرة يوم ١٦ حزيران ١٩١٨م باعترافها بالاستقلال التام للعرب الذين يقطنون في الاراضي التي كانت حرة مستقلة قبل الحرب والاراضي التي حررت من السيطرة العثمانية على أيدي العرب أنفسهم اثناء الحرب من الحكم العثماني .
٧. التصريح البريطاني -الفرنسي في السابع من تشرين الثاني ١٩١٨م الذي جاء فيه أن السبب الذي من اجله حاربت فرنسا وبريطانيا في الشرق إنما لتحرير الشعوب التي رزحت اجيالاً طويلاً تحت مظالم الترك تحرراً تاماً نهائياً وإقامة حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من إختيار الأهالي الوطنيين اختياراً حراً .

## اسباب الثورة

وهناك أعمال إقترفها البريطانيون على الارض العراقية أثارت حفيظة سكان العراق ويمكن تسميتها **بالعوامل الداخلية** ومنها :

١. سوء وتعسف الادارة العسكرية للمحتلين ولاسيما على ابناء الريف والعشائر ، أذ استخدموا اسلوب السخرة ، واستخدموا الفلاحين لخدمة المجهود الحربي ولا يمكن إغفال تدمير العراقيين من التصرفات السيئة للضباط والجنود البريطانيين. حتى تصاعدت كراهية الشعب فاحتقت الاوضاع .

٢. اناطة الادارة المدنية في الالوية والاقضية الى ضباط سياسيين تجاوزت اعدادهم المئات يساعدهم ادايريون وموظفون هنود ولم يستخدم من العراقيين الا عدداً محدود جداً وهذا كان عاملاً مضافاً. لاسيما وأنهم كانوا يتعاملون مع الناس بأسلوب لم يعهده العراقيون او يتلائم مع القيم والتقاليد العراقية.

٣. التشدد في جباية الضرائب وتزايد انواعها التي أثقلت كاهل العراقيين. ولا سيما الفلاحين الذين يشكلون النسبة الاكبر في البلاد. وبالشكل الذي لم يعهده العراقيون حتى أثرت بشكل واضح على مستوى معيشتهم المتواضعة أصلاً ..

٤. تردي الوضع الاقتصادي إذ اعتقد العراقيون ان البلاد ستشهد تطوراً إقتصادياً بعد سنوات الحرب العالمية الاولى التي ذاق الناس فيها الامرين وانتشرت المجاعة والامراض جراء ذلك ولكن لم يتحسن الوضع الزراعي ولا التجاري بالشكل الذي كانوا يأملونه فقد بقيت التعليمات الصارمة مطبقة حتى على التجارة الداخلية بين مدن العراق.

### العوامل الخارجية التي أدت الى قيام ثورة العشرين:

من جهة ثانية لابد من الاشارة الى ان هناك عوامل خارجية ساهمت في تأجيج مشاعر العراقيين وتقوية عزيمتهم لأخذ حقوقهم في الاستقلال والانعقاد من المحتل الاجنبي ومنها :

١. شعر العراقيون بخيبة امل جراء السياسة البريطانية التي ارادت ان تحول العراق الى جزء من الامبراطورية البريطانية وعمل آرنولد ويلسون وكيل الحاكم المدني بكل جهده بين ١٩١٨-١٩٢٠ م لتحقيق هذا الهدف. ثم جاء قرار عصبة الامم بفرض الانتداب البريطاني على العراق ليكشف اكاذيب تلك القائمة الطويلة من الوعود البريطانية والاستعمارية.

٢. ماحدث في سوريا من إقامة دولة ملكية في اذار/ تموز ١٩٢٠م بقيادة الملك فيصل

أبن الحسين ، وكذلك ثورة مصر ١٩١٩م ومطالبة المصريين بالاستقلال شجع العراقيين وقويت عزائمهم وتوثبت روحهم الوطنية. فأضافت عاملاً آخر من عوامل ثورة العشرين الوطنية التحررية .

٣. هجمات الضباط العراقيين الذين تجمعوا في دير الزور على القوات البريطانية في العراق والتي وصلت الى تلعفر والموصل.

وفضلاً عن كل ما تقدم وخلال السنوات ١٩١٨م و١٩١٩م كان لعلماء الدين دور كبير وواضح منذ وقت مبكر فقد استعان القادة السياسيون بنفوذ المرجع الديني محمد تقي الحائري لتحقيق اهدافهم ، وكان الشيخ يؤيد التآزر والتآلف ليقف العراقيون صفاً واحداً في وجه الاجنبي ، كما إتصل رجال الحركة الوطنية بعلماء الدين في كربلاء المقدسة والنجف الاشرف. فقد ارسل وجهاء واعيان بغداد جعفر ابو التمن لحضور الاجتماع الكبير في دار الشيخ الحائري والتي اتخذت فيه قرارات مهمة. وظلت مساجد بغداد وجوامعها تقيم المناقب النبوية والتي تنتهي بالمطالبة بحقوق البلاد المشروعة ولهذا فلا عجب اذا ما امر الحاكم العسكري البريطاني بانهاء تلك الحفلات والمناقب النبوية باعتبارها تهيج الرأي العام ضد الحكومة البريطانية.

رأى الشيخ الحائري ان مساندة الحركة الوطنية أمر يمليه عليه الواجب الديني بل ان نجاح الحركة يعني زوال حكم اجنبي عن البلاد ، فنجحت جهوده في توحيد صفوف العراقيين من اجل مصلحة الوطن وأكد في فتوى اخرى على ان مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين. «ويجوز التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم».

وتعاضد موقف الاهالي في مدن العتبات المقدسة ضد البريطانيين وتم التنسيق مع رجالات العشائر في مناطق عراقية مختلفة. فقد تأسس مكتبان الاول في النجف الاشرف والاخر في كربلاء المقدسة اشرف عليه العلامة محمد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني لمتابعة المعلومات عن سير احداث الثورة .

ومن بين علماء الدين الذين ساهموا في احداث الثورة الشيخ فتح الله شيخ الشريعة الذي حث على الاستمرار بمقاومة البريطانيين. وكان للمجتهد الشيخ محمد مهدي الخالصي

دور في مؤازرة الثورة ونجاحها. وكان حلقة وصل بين العلماء ورؤساء العشائر. وكذلك كان لنجل الشيخ الحائري المرزا محمد رضا أثر رئيس في توثيق الصلة بين أبيه وقادة الثورة. ثم جاءت مقررات مؤتمر سان ريمو في أواخر نيسان ١٩٢٠ لتؤكد خيبة امل العراقيين حيث قرر الحلفاء فرض الانتداب البريطاني على العراق والذي أعلنته بريطانيا في الاول من أيار الامر الذي اثار غضب الشعب العراقي وطالبوا بالاستقلال التام. وعقدوا اجتماعات في جوامع بغداد خلال شهر رمضان الذي تصادف مع تلك التطورات فكانت تلقى الخطب والقصائد الوطنية. وفي آخر إجتماع قرر الحاضرون مقابلة آرنولد ويلسون لعرض مطالب العراقيين بالاستقلال التام وفي الوقت نفسه كثفوا إتصالاتهم مع زعماء الفرات والمدن المقدسة ورجالات الحركة الوطنية في بغداد إستعدادا لقيام الثورة ضد المحتلين. وبهذا يمكن القول ان ثورة العشرين تميزت بتلاحم العراقيين أجمعهم ضد الاحتلال البريطاني وقرارهم الرئيسي في إستقلال البلاد وطرد المحتل.

### وقائع الثورة:

#### اندلاع الثورة وانتشارها في مدن الفرات الاوسط:



الشيخ شعلان ابو الجون

ان الادارة العسكرية البريطانية في المناطق العراقية المختلفة تمادت في محاولاتها الاساءة لزعماء القبائل ومنها ماجرى يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠م عندما استدعى معاون الحاكم السياسي البريطاني في الرميثة شيخ عشائر الظوالم الشيخ شعلان أبو الجون الى مقره في سراي المدينة. وإعتقله واودعه سجن السراي وعند فجر اليوم التالي هاجم سبعة رجال مسلحين

من ابناء الظوالم مكان اعتقال الشيخ

وقتلوا إثنين من البريطانيين وحرروا شيخ العشيرة. فكانت الشرارة التي اندلعت منها ثورة العشرين والتي شملت مناطق مختلفة من العراق واستمرت خمسة أشهر. رغم

التباين والفرق الواضح في التسليح . الا ان الثوار تكمن قوتهم في إيمانهم الوطني والديني واثبتوا ان إرادة الشعوب لاتقهر ولا يمكن للظلم والطغيان ان يدوم مهما كانت أسلحته قوية ومتطورة ولهذا سطر العراقيون ملاحم من البطولة والفداء في تلك الثورة التي إعتترف القادة العسكريين البريطانيين بشراسة رجال العراق الابطال في الذود عن أرض العراق .

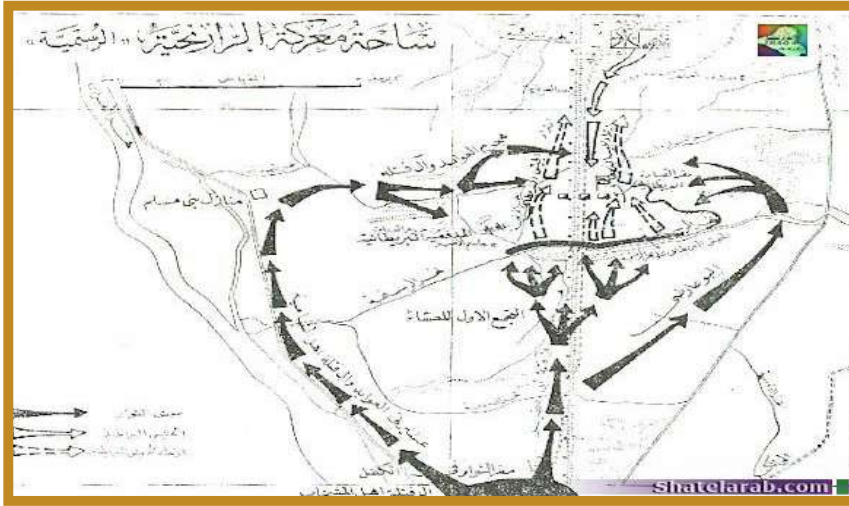
ادرك الثوار في الرميثة اهمية تعطيل طرق المواصلات لاعاقه تحرك القوات البريطانية فلهذا عملوا على تخريب السكك الحديد التي تستخدمها القوات البريطانية . ومن جهة ثانية عملوا وبجهد كبير على عمل خندق حول المدينة، وقسموا الرجال الى مجاميع لمواجهة القوات البريطانية . ولهذا لم تستطع القوات البريطانية ان تحسم موقفها وتدخل الرميثة الا بعد ثلاثة اسابيع تقريبا من القتال الشرس ، ففي يوم ١٨ تموز قاد الشيخ شعلان ابو الجون رجاله وهاجموا القوات البريطانية المتقدمة وقدموا تضحيات كبيرة مثلما كبدوا القوات البريطانية عشرات القتلى والجرحى، وتكفي الاشارة الى ان الجنرال هالدين القائد البريطاني العام في العراق ، والذي كتب بالتفصيل عن ثورة العشرين قال مانصه ((من الواضح أن عقولا بارعة كانت تدير حركات الثوار،إنها عقول تعرف جيدا استعمال البندقية وتعرف نقاط الضعف في جيوشنا)) .

إمتد لهيب الثورة الى مدن وقصبات الفرات الاوسط، ففي المشخاب مثلا استطاعت القبائل طرد الحامية البريطانية منها ، والامر ينطبق على سدة الهندية والمسيب وكربلاء والنجف الاشرف، وادار وجوه تلك المناطق مدنهم في تلك المرحلة من الثورة.

### معركة الرارنجية:

وفي ساحات الحرب حرر الثوار منطقة الكفل يوم الثاني والعشرين من تموز ، وفي اليوم التالي اصبحت محطة القطار تحت سيطرة الثوار. وأثار هذا التطور الحاكم السياسي البريطاني في الحلة الميجر بولي ، فجهز قوة عسكرية كبيرة للهجوم على الكفل ، وتوجه القائد البريطاني الى الرارنجية التي تبعد ثمانية اميال عن الكفل والتي اراد ان يتخذها منطقة للتحشد والاستعداد للمعركة ، الا ان الثوار لم يتركوا الوقت لصالحه فاستعملوا عنصر المباغتة وانقضوا على تلك القوات مساء يوم الرابع والعشرين من تموز مما اربك القطعات البريطانية التي انسحبت انسحابا سريعا وغير منظم الى مدينة الحلة . علما ان سلاح الثوار كان بسيطا تمثل بالفالة والمكوار والخناجر وعدد قليل من البنادق .

وهذا يؤكد ان الايمان بالقضية التي قاتل من اجلها الثوار كانت امضى من سلاح المستعمر المتطور. وهكذا تكبد الرتل البريطاني عشرين قتيلا وستين جريحا و(٣١٨) اسيرا فضلا عما غنمه الثوار من رشاشات وكميات من الاعتدة . كما غنم الثوار أيضا مدفعا متطورا اخذوه الى الكفل وكانت اصوات الثوار تصدح «الطوب احسن لو مكواري». أي انهم بالسلاح البسيط استطاعوا ان يهزموا اهل المدفع المتطور . واستخدموا ذلك المدفع في تدمير وإغراق الباخرة (فاير فلاين) التي جاءت الى الكوفة لحماية القوات البريطانية المحاصرة هناك .



مخطط معركة الرارنجية

اثارت تلك المعركة حماسة رجال العشائر اكثر من أي وقت مضى فشهدت تلك المدة تزايد انضمام القبائل التي كانت مترددة قبل معركة الرارنجية . فتحررت الكثير من مدن الفرات الاوسط مثل سوق الشيوخ وقلعة سكر والناصرية والسماوة .

### الثورة في ديالى:

إمتد لهيب الثورة الى مناطق العراق المختلفة ,فضلا عن جنوبي العراق شهدت مدن ديالى وقصباتها مثل بعقوبة وديلتاوه(الخالص) ومندي وشهربان(المقدادية) وخانقين ثورة ضد البريطانيين. فبتحريض من هيئة حزب حرس الاستقلال لأهالي ديالى احتلت عشائر العبيد بلدة بعقوبة وشهربان بعد ان قتلوا الحاكم البريطاني فيها . ولا يمكن إغفال دور السيد محمد الصدر والشيخ سعيد النقشبندي والشيخ حبيب الخالصي في تحريض اهالي ديالى على الثورة والمشاركة فيها.

## دور الشعب الكوردي في ثورة العشرين:

وفي كوردستان كان للشعب الكوردي دور في ثورة العشرين ففي كفري انضم الفلاحين الى الثورة ومنعوا الامدادات العسكرية البريطانية من الوصول عبر السكك الحديدية. وفي كفري نفسها انزل الثوار العلم البريطاني واعلنوا وسط ابتهاج الناس انتهاء الحكم البريطاني وإقامة حكومة مؤقتة .

وفي اربيل حاولت السلطات البريطانية عزل المدينة عن باقي مناطق العراق حتى لا تنتفض هي الاخرى ولكن قبل ان تأخذ الثورة طابعها المسلح عقد اهالي اربيل اكثر من اجتماع عبروا فيه عن تأييدهم المطلق لمطالب قادة الثورة في بغداد ودعوا في منشورات وزعموها الى مساندة الثورة وحمل السلاح بوجه المحتلين . وجرى في بداية شهر آب محاولة لاغتيال حاكم اربيل السياسي وحرق داره الامر الذي دفعه لتركه والعيش في الثكنة العسكرية . ونجا مرة اخرى من هجوم نفذه الثوار في مضيق راوندوز كاد ان يودي بحياته وحياة زوجته . واستطاع ثوار اربيل من قطع الاتصالات بين مدينتهم وكويسنجق . واعدوا خطة لطرد البريطانيين من اربيل وإقامة ادارة محلية في المدينة . وإزاء تلك التطورات اتخذت الادارة العسكرية البريطانية قرارا بتوجيه قوتين عسكريتين من الموصل وأخرى من كركوك من اجل إعادة السيطرة على اربيل بعد ان علمت السلطات البريطانية بوجود خطة لطردهم وإقامة حكم محلي . وتوترت الاوضاع في كويسنجق مما اضطر معاون الحاكم السياسي فيها الى ترك المدينة في الثامن من أيلول . كما ان الثوار استطاعوا قطع خطوط التلغراف بين اربيل وكويسنجق ولم يستطع البريطانيون من إعادتها للعمل الا في اوائل تشرين الاول . والامر نفسه حدث في خوشناو وباتاس وراوندوز وجرى معارك خسرت فيها القوات البريطانية (١٨) مقاتلاً وجرى معركة اخرى بالقرب من الزاب الكبير في ١٥ أيلول قدم فيها الكورد عددا من الشهداء والجرحى . وشهدت عقرة في منطقة بادينان توترات وعدم استقرار .

## الثورة في غربي العراق:

وفي غربي العراق ، لاسيما لواء الدليم (محافظة الانبار حالياً) أسهم رجالاتها اسهاما مهما في ثورة العشرين فقد قاد الشيخ ضاري المحمود (١٨٦٨-١٩٢٨م) رئيس قبيلة زوبع الثورة على المحتلين البريطانيين وكان لقاءه مع لجمن (١٨٨٠-١٩٢٠م) حاكم لواء الدليم في خان النقطة الواقعة بين بغداد والفلوجة . إذ طلب لجمن يوم ١٢ آب من الشيخ ضاري

حماية الطريق بين بغداد والرمادي الامر الذي رفضه الشيخ ضاري والتي ادت الى إهانة لجمن لشيخ قبيلة زوبع مما دفع ولديه خميس وسليمان الى قتل لجمن. فاندلعت الثورة وامتدت من الفلوجة الى الحدود العراقية السورية. وجرت معارك عديدة بين الثوار والجيش البريطاني وتكبدت تلك القوات خسائر بشرية ومعدات كثيرة حتى قطعت الطرق المؤدية الى بغداد ولم تفلح تعزيزات القوات البريطانية بإرسال ثلاث بواخر لحماية قواتها في الفلوجة. استطاع الثوار من إضرام النار بإحداها وتعطيل الثانية. ولهذا أصبحت بغداد مهددة من جهة الغرب. مثلما هدد الثوار بغداد من جنوبها حيث تقدموا الى المسيب والمحمودية. وفي ديارى (شرقي بغداد) استطاع الثوار ان يؤخروا وصول الامدادات للقوات البريطانية. وهكذا أصبحت بغداد مهددة من جهاتها الاربع بخطر الحصار. فلهذا اصدر القائد البريطاني هالدين اوامره بانشاء التحصينات حول مدينة بغداد.

### أبرز رجالات الثورة:

وهكذا اثبت العراقيون بوحدتهم قدرتهم على تحقيق هدفهم الرئيس وهو الحصول على إستقلال العراق ووحدة الوطن ومن خلال ماتقدم يتبين ان كل ابناء العراق شاركوا في تلك الثورة من عرب وكورد وتركمان واسهم في الثورة ضباط ومدنيون عراقيون في سوريا والعراق. ومن ابرز رجالات الثورة يوسف السويدي وجعفر ابو التمن وعلي آل بازركان والشيخ عبدالواحد الحاج سكر وحبیب الخيزران. (فضلا عن اشترنا اليهم) وقبل ان نختتم الحديث عن رجالات الثورة لابد من الاشارة الى مقالته الجنرال هالدين بحق شعلان ابو الجون. إذ خاطبه قائلا: ((اهنيك وابارك لك يا شعلان. انت قائد وانا قائد. انا أقود الجيش وأنا خلفه. وأنت تقود الجيش وأنت امامه. وأنا قائد مأجور بدراهم معدودة وأنت قائد تعطي من مالك الخاص)).

### دور علماء الدين في الثورة:

كان لعلماء الدين دور واضح ومؤثر في تأجيج العشائر وحثهم على المشاركة في تلك الثورة ولاسيما الشيخ محمد تقي الحائري والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ محمد رضا الشبيبي. وبكلمة اخرى كان العامل الديني واحدا من اهم العوامل التي دفعت العراقيين الى الثورة.



الشيخ ضاري المحمود  
١٩٢٨-١٨٦٨ م

إذ كانت فتوى الشيخ الحائري توجب مساندة الحركة الوطنية لانه امر يمليه عليه الواجب الديني ، لازالة حكم غير إسلامي وغريب عن البلاد فوحد صفوف العراقيين ، وبروح إسلامية عميقة اوصى الثوار بالمحافظة « على جميع الملل والنحل في بلادكم في نفوسهم وأموالهم وإعراضهم ولا تنالوا أحدا منهم بسوء أبداً »، هذه هي مبادئ الدين الاسلامي الحنيف حتى تجاه المحتلين الغاصبين ، ويمكن إعتبارها وصية لنا جميعا ان نمثل فيها للتعامل بين ابناء الوطن الواحد .

ومن بين علماء الدين البارزين الذين كان لهم دور كبير في تلك الثورة هو الشيخ فتح الله شيخ الشريعة والشيخ محمد مهدي الخالسي ونجله الشيخ محمد الخالسي، وكان للثورة مكاتب في النجف الاشرف وفي كربلاء المقدسة .

### دور الصحافة في الثورة:

كان للصحافة أثناء الثورة اثر واضح في التعريف بتطوراتها وبث الحماسة بين الثوار والروح الوطنية بين الناس، فضلا عن المنشورات فقد استخدمت اثناء الثورة الصحافة كوسيلة مهمة لنشر اخبار الثورة، وكانت هناك جريدة اسبوعية اسمها (الفرات) لصاحبها الشيخ محمد باقر الشيببي نشرت آراء رجال السياسة وشيوخ العشائر وفتاوى علماء الدين وغطت اخبار الحركات الحربية في جبهات القتال وكان لها دور في توحيد الصفوف ضد المحتل .

كما صدرت جريدة (الاستقلال) النجفية لصاحبها محمد عبدالحسين المحامي والتي نشرت مبادئ الثورة واهدافها ومطالب العراقيين في التحرر والاستقلال وكان من ابرز شعاراتها (لأحياة بدون إستقلال)، وفي بغداد صدرت جريدة بنفس الاسم (الاستقلال) لصاحبها عبدالغفور البديري اسهمت في الدعوة لاستقلال العراق ودعت الى التآخي والتكاتف بين أبناء الشعب العراقي وحذرت من دسائس الاجنبي في تفريق ابناء الشعب وكتب بها عدد من كبار رجالات الثورة ومثقفي بغداد والمدن الاخرى .

### دور الشعراء في الثورة:

أدى الشعراء دورا مهما في تأجيج مشاعر المواطنين وروحهم الوثابة للتخلص من الاحتلال الاجنبي فالشاعر العراقي الكبير محمد مهدي البصير (١٨٩٥-١٩٧٤م) انشد

في جامع الحيدرخانة ببغداد (لبيك أيها الوطن) مطلعها :

إن ضاق يا وطني عليّ فضاكا      فلتتسع بيّ للامام خطاكا

كما ان قصيدة الشاعر عيسى عبدالقادر الريزه لي أثارت هي الاخرى حماسة الثوار والعراقيين التي من ابياتها :

بني النهرين نسل الطيبينا      افيقوا واسمعوا حقا يقينا

وانشد الشاعر محمد حبيب العبيدي الموصللي قصيدة معبرة مطلعها

لاتقل جعفرية حنفيه      لاتقل شافعية زديفة

جمعتنا الشرعة الاحمدية      وهي تأبى الوصاية الغربية

### مشاركة المرأة العراقية في الثورة:

لم تكن المرأة بعيدة عن ميادين القتال وبث الروح الحماسية بين الثوار. ومنذ بداية اندلاع الثورة حرصت المرأة الثوار على مقارعة المحتلين بهوستها<sup>(١)</sup> (حل فرض الخامس كوموله<sup>(٢)</sup>) كان للمرأة العراقية دور واضح في تأجيج مشاعر الزوج والابن والأخ ودفعهم للقتال مع اخوانهم وشحذ همهم في ميادين الحرب. وكما ضمدت الجراح وجهزت الطعام بل ونقلت العتاد من مكان الى آخر .

### مميزات الثورة:

١. انها ثورة وطنية شارك فيها عموم الشعب العراقي ووحدت شمل العراقيين وكلمتهم.  
٢. كشفت عن النضج السياسي واتضح ذلك من خلال بيانات الثورة وإدارتها في عدد من المدن والقصبات .

٣. صحيح ان الحرب حسمت لصالح الجيش البريطاني عسكريا. إلا انها نجت سياسياً اذ غيرت رؤية بريطانيا للعراق وتمثل ذلك بعقد مؤتمر القاهرة في اذار ١٩٢١م والمناداة بالامير فيصل ملكاً على العراق.

### اسباب عدم حسم الثورة عسكرياً:

ان هناك اسبابا عديدة وقفت وراء عدم حسم الثورة عسكريا لصالح الثوار وهي :  
١. عدم التكافؤ بين قوات الطرفين. فقد امتلك البريطانيون قوات عسكرية منظمة ومتطورة وأسلحة ومدفعية وطائرات وإمدادات كبيرة. واستخدمت القوات البريطانية كل ماتملك من قوة لقمع الثوار وبالتالي قدم العراقيون تضحيات بشرية كبيرة .  
٢. إعتد الثوار على الموارد الذاتية والتي بدأت بالتناقص بعد الشهر الثالث من الثورة . وكان قادة الثورة ينفقون على الثورة من اموالهم الخاصة ، بينما القوات البريطانية تقف وراءها الحكومة البريطانية بكل ماتملك من امكانيات اقتصادية ومعدات وذخائر .

٣. إن ندرة الاسلحة والاعتدة كان من اهم المشاكل التي واجهت الثوار فقد كان جل اسلحة الثوار من البنادق القديمة وكان أغلبية الثوار لاتحمل سوى السلاح الابيض (السيوف والخنجر والفالة والمكوار). وهذا كله اثر بشكل مباشر على قدرات الثوار في مواصلة هجماتهم ضد القوات البريطانية .

٤. استمرار وصول التعزيزات العسكرية للقوات البريطانية .

٥. صعوبة التنسيق بين مراكز الثورة وقياداتها وعدم توفر وسائل الاتصال والنقل بين المناطق المتباعدة .

٦. إن استخدام القوات البريطانية للقوة الجوية بشكل واسع كان عاملا مضافا . فلم تكثف تلك الطائرات بقصف مواقع الثوار بل دمرت مزارعهم ومحاصيلهم وبيوتهم مثلما ألقت الرعب في صفوف المقاتلين وعوائلهم .

٧. إعادة برسي كوكس مندوبا ساميا على العراق. فضلاً عن الوعود البريطانية باستبدال سياسة حكمهم . حيث وعد بيرسي كوكس بإنشاء حكومة اهلية تحت اشرافه . إضافة لأسلوب التهيب والترغيب كل ذلك ساهم في إطفاء روح الثورة .

### نتائج ثورة العشرين:

١. أثبت الشعب العراقي لصانعي السياسة البريطانية بأنه لايمكن السيطرة على العراق بشكل مباشر على الرغم من عدم التوازن في القوة العسكرية بين الطرفين.

٢. تعد ثورة العشرين واحدة من أبرز عوامل تأسيس الدولة العراقية الحديثة . إذ اجبرت بريطانيا على تغيير سياستها والموافقة على تأسيس الحكومة العراقية المؤقتة والتي تشكلت في تشرين الاول ١٩٢٠م.

٣. أفرزت ثورة العشرين اهمية التلاحم بين ابناء الشعب الواحد لمقاومة المحتلين . ولهذا يمكن عدها ثورة شعبية شملت كل انحاء العراق .

٤. ومن خلال ثورة ١٩٢٠م توحد أبناء الشعب العراقي بقومياته وأديانه ومذاهبه . وتحولت الصراعات القبلية الى مقاتلة العدو المشترك . فتجمعوا تحت راية الوطن وحبه .

٥. اثبتت ساحات الحرب ان الشعب العراقي له إرادة قوية في مقاومة قوات الاحتلال وتكبيده خسائر كبيرة .

٦. أصبحت ثورة العشرين نبراسا للثورات الوطنية والقومية في البلاد العربية.

## اسئلة الفصل الثالث

س١/ عرف ما يأتي :

- ١- فرنسيس رودن جسني. ٢- سياسة الاندفاع نحو الشرق.
- ٣- السيد محمد سعيد الحبوبي. ٤- مؤتمر سان ريمو.
- ٥- جمعية حرس الاستقلال. ٦- معركة الرارنجية. ٧- ٣٠ حزيران ١٩٢٠م.

س٢/ ما العوامل التي عملت على تقويض حكم داود باشا في العراق ؟

س٣/ هناك عوامل دفعت بريطانيا لأحتلال العراق خلال الحرب العالمية الاولى . عددها ؟

س٤/ تقدمت بريطانيا الى عصابة الامم بلائحة الانتداب على العراق . ما اهم بنود هذه اللائحة ؟

س٥/ هناك اسباب ادت الى اجهاض انتفاضة الشيخ محمود الحفيد ؟ عددها ؟ مبيناً نتائج هذه الانتفاضة ؟

س٦/ عدد العوامل الداخلية التي ادت الى قيام ثورة العشرين في العراق . مبيناً دور علماء الدين في قيام هذه الثورة ؟

س٧/ لقد جسدت ثورة العشرين في العراق التلاحم الشعبي . من هم ابرز رجالات الثورة الذين جسدوا هذا التلاحم ؟ ناقش ذلك بالادلة؟

## النشاط

- اجمع صوراً لابرز رجال ثورة العشرين في العراق وعلقها في جدارية . مع كتابة بحث موجز عنهم .
- يشارك الطلبة في حلقة نقاشية باشراف المدرسة / المدرس لمناقشة نتائج ثورة العشرين في العراق وأثرها على مجمل الحركة الوطنية فيه .
- يشارك الطلبة في رسم جدارية تمثل خريطة العراق مؤشراً عليها المدن الكبيرة على نهري دجلة والفرات .